ولا
تنزيه الانبيا عن ان يقع خبرهم في شي من ذلك بخلاف مخبرهم لا عمدا ولا سهوا
غلطا وانهم معصومون من ذلك في حالتي الرضى والسخط والجد والمزح والصحة
والمرض قال ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين
الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى التصديق في جميع احواله والثقة بجميع اخباره صلى
الله عليه وسلم في اي باب كانت وعن اي شي وقعت وانهم لم يكن لهم توقف
ولا تردد في شي منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا
فان اخباره وسيره واثاره صلى الله عليه وسلم وشمايله معتنى بها مستقصى تفصيلها
ولم يرد في شي منها استدراكه عليه الصلاة والسلام لغلط قول قاله او اعترافه
بوهم في شي اخبر به ولو كان ذلك لنقل وايضا فان الكذب متى عرف من احد
في شي من الاخبار على اي وجه كان استريب في خبره واتهم في حديثه ولم يكن
لقوله في النفوس موقع وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار
منه كبيرة باجماع مسقط للمروة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة
منه فيما يستبشع مما يخل بصاحبها وتزري بقايلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا
المواقع فان عددناها من الصغاير فتجري على حكمها والخلاف فيها والصواب تنزيه
النبوة عن قليله وكثيره وسهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين
وتصديق ما جاء به وتجويز شي من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة
فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبيا خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا
بغير قصد ولا نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه
البلاغ وبانهم لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم
لان ذلك مما يزري ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال
اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها وسوالهم عن حاله في صدق
لسانه مع ما عرفوا به من العداوة وفرط الكفاية فلم يوثروا عنه كذبا بل اتفق
النقل على عصمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قبل وبعد فان قلت فقد اعترف
صلى الله عليه وسلم بصوابية فعلهم من تلقيح النخل وقد كان قال انهم لو تركوها بلا
تلقيح لصلحت ففعلوا فكا مست وهذا اخبار بخلاف الواقع قلت هذه القضية
ليست من باب الخبر الموصوف بالصدق والكذب وانما هي من باب الراي
ولا نسلم وبينا كلها قوله صلى الله عليه وسلم لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا
فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون
الي الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير حتى يبلغ الجدر فان قلت
فقد روى ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى العصر فسلم من ركعتين فقام
ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم كل ذلك لم يكن فاخذ بنفي الحالتين مع انه قد كان بعض ذلك وقد صح ان ابرهيم
عليه الصلاة والسلام قال لقومه لما سالوه في الخروج معهم لعيدهم اني سقيم وقال لهم
لما سالوه عمن كسر الهتهم بل فعله كبيرهم هذا وقال للملك عن زوجته انها اختي
وكل ذلك غير مطابق للواقع فيكون كذبا كما ان قوله في الشمس والقمر هذا ربي كذلك
وفيه سيل موسى اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه
الحديث وفيه ان الله تعالى قال بلى عبدنا خضر بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد
انبا الله انه غير مطابق وقد جا انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد غزوة ورى بغيرها
قلت اما حديث السهو فللعلما عنه اجوبة منها على منع السهو والنسيان
في افعاله جملة انه في صدور مثل هذا عنه صلى الله عليه وسلم عامد في صورة الناسي
ليسن كمن سهى او نسي من امته فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولم تقصر الصلاة
وانما تعمد ومنها على الراجح من احالة السهو عليه في الاقوال وتجويزه عليه فيما
ليس طريقه القول ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره في جانب
النسيان فكانه قال كل ذلك لم يكن في ظني واعتقادي قلت وفيه ان اعتقاد
خلاف الواقع في حق الانبيا لا يليق كما لا يخفى ومنها ان مراده صلى الله عليه وسلم
من قوله كل ذلك لم يكن انه لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما وهو النسيان
وفيه ان مفهوم اللفظ خلافه مع تصريح الرواية الاخرى بهذا المفهوم وهي ما قصرت
الصلاة وما نسيت ومنها ان النفي مصبه اجتماع القصر مع صدور النسيان من
قبله واختياره اذ قد نهي عن ان يقول احد نسيت اية كذا بل يقول انسيتها
وقال ايضا لست انسى ولكن انسى ولما قال له اقصرت الصلاة ام نسيت
انكر قصرها ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شي من ذلك فقد
نسي فلما سال تحقق علم انه نسي ليسن فقوله على هذا لم انس ولم
تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق اذ لم ينس حقيقة ولكنه نسي فان
قلت فاي مانع من اسناد النسيان اليه ولم يمنع من اسناد السهو اليه
قلت لان النسيان غفلة وافة والسهو انما هو تشغل فكان صلى الله عليه
وسلم يسهو في صلاته شغلا بها لا غفلة عنها وبهذا يحصل الجواب ايضا عن الحديث
ولم يكن في قوله ما قصرت الصلاة ولا نسيت خلف قول واما قصة ابرهيم
عليه الصلاة والسلام فهي خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة
في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فمعناه ان كل
مخلوق معرض لذلك قاله قاصدا به التورية والايهام اعتذارا لقومه عن ترك
خروجه معهم لعيدهم وقيل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب بما
اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم معلوم فلما راه اعتذر

Copyright © King Saud University